مناهج البحث العلمي لدراسة الأديان وأثرها في تطور علم مقارنة الأديان

أ . م د. عبدالرزاق رحيم صلال

جامعة البصرة- كلية الآداب

.

ملخص البحث:

تعد مناهج البحث العلمي الحجر الاساس في صياغة البحث العلمي الرصين ، المعبر عن الحقائق العلمية . ومناهج البحث متعددة ومختلفة فيما بينها سواء في التخصص أو في المضمون . مما يؤثر في تنميتها وتطورها عبر القرون . وهو ما تناولته في دراستي لعلم الأديان المقارن .

الكلمات لمفتاحية : المنهج البحث العلميٍ ، علم مقارنة الأديان .

Research Methods in the Comparative Studies of Religions , its Effects on its Development

Asst.prof.Dr. Abdul Razzaq R. sallal

College of Arts ,University of Basrah

Abstract:

Research Methods are considered to be the cornerstone in the formulation of any quality research that uncovers facts. These scientific methods have become divers in accord with the different disciplines , including the research methods of the comparative studies 0f religions that evolved in the last century.

Key words: Curriculum , Scientific Research , The science of comparative religions .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية العدد ١ – المجلد ٤٦ – كانون الثاني لسنة ٢٠٢١

المقدمة :

ان الطرق العامة لطبيعة مناهج البحث العلمي تتباين تبعًا للعلم الذي يقصده الباحث في البحث العلمي المراد كتابته . فالمقاييس والصفات المتعددة لها دور في تمييز البحث العلمي عن الأساليب الأخرى للكتابة ،والمتمثلة في تطوير المعارف وهي ما تعرف بطرق مناهج البحث العلمي . المتمثلة بمشكلة البحث، والقراءة الاستطلاعية، وصياغة الفرضية، وجمع المعلومات. ومن ثم تدوين النتائج . حيث يقوم الباحث بتدوين بحثه العلمي ،من خلال ما استنتجه من حقائق وتصويبات علمية اكتشفها عبر استخدامه لمنهج علمي محدد ، يعلم أنه سيقوده في نهاية المطاف إلى النتائج والاستنتاجات المقبولة علميا . وترتبط مناهج البحث العلمي بطريقة التفكير التي يتبعها الباحث وصولا لنتائج مرضية ، وهذه الطريقة الفكرية لا تأتي سراعا وإنما على مراحل تطلبتها خطة البحث .

وصنفت الدراسة في مقدمة تمهيدية ومبحثين بخمسة مطالب ونتائج للبحث . ففي المقدمة شرحت الكلمات المفتاحية لعنوان البحث . أما المبحث الأول فقد جاء متناولا مناهج البحث العلمي في دراسة الأديان في الفكر الاسلامي والغربي . وقد قسمته إلى مطلبين ، تحدثت في الأول منه عن حاجتنا الماسة لعلم الأديان المقارن . وبينت في الثاني منه مناهج البحث العلمي في الفكر الاسلامي والغربي . وفي المبحث الثاني الذي عنونته بتطور مناهج البحث العلمية لدراسة الأديان عند المسلمين والغربيين . وقد قسمته إلى مطالب ثلاث ، تعرضت في المطلب الأول إلى تطور المناهج عند المسلمين . وعند مفكري الغرب ثانيا . أما المطلب الثالث فقد بحثت فيه عن الاشكاليات التي صاحبت تطور المناهج الغربية في دراسة علم الأديان المقارن لأهميتها في رسم الخارطة التوضيحية لمسير تطور المناهج الحديثة .وختمت الدراسة بجملة نتائج توصلت إليها من خلال استنتاجي وتحليلي للمادة العلمية المدونة في صفحات البحث .

المدخل التمهيدي

أولا : شرح الكلمات المفتاحية .(المنهج ، الأديان ، علم مقارنة الأديان)

١ــ المنهج : كلمة أصلها يوناني استخدمها افلاطون بمعنى (بحث) . ويدل معناها الاشتقاقي الأصلي على الطريق أو المنهج المؤدي إلى الغرض المطلوب . وأخذ معناها الحالي بأنه طائفة من القواعد العامة المصوغة من أجل الوصول إلى الحقيقة في العلم إلا بعد عصر النهضة الأوربية . (١) والمنهج من النهج وهو الطريق ، وطريق نهج أي بين واضح(٢) والمنهاج الطريق الواضح ، ونهج الطريق أبانه واوضحه (٣) وإلى هذا المعنى أشار القرآن الكريم بقوله تعالى (وكل جعلنا شرعة ومنهاجا)(٤) .ويرى ديكارت أن المنهج هو (الترتيب الصحيح والاحصاء الدقيق لجميع ظروف الشيء المبحوث عنه) (٥)

أما الدكتور عبدالرحمن بدوي فيرى بأن المنهج هو(الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة والعلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة

) (٦)وهناك مجموعة من السمات العامّة التي تتميّز بها مناهج البحث على اختلاف أنواعها، ومنها ما يأتي: الحياديّة، والبُعد عن التحيّز للميول الشخصيّة. التفكير المترابط والمنطقي، الذي يعتمد على المعرفة العلميّة، والمُلاحظة. قابليّة النتائج للتحقُّق والقياس في أيّ مكان وزمان، مع الأخذ بعين الاعتبار توفير نفس العوامل والظروف. القُدرة على تشكيل تصوّر مُستقبلي لما ستكون عليه الأحداث المدروسة. القدرة على مُعالجة الظواهر المُماثلة لظواهر وأحداث الدراسة .(٦) وتنبع أهمية المنهج في أنه لا يمكن تصور علم من العلوم بدون منهج مناسب يستخدمه الباحث في دراسته لموضوعاته ، وعلم بدون منهج يمكن أن يكون أي شيء بدون علم . أن أي منهج علمي يجب أن يحوز على رضا جمهوره من المشتغلين في المجال العلمي المحدد .وترك موضوع المنهج مفتوحا للتبني مدعاة لتحديد هوية هذا العلم وتحديد اتجاهاته ثم تقويم نتائجه . (٨)

٢ــ الأديان : ومفردها دين ، وهو لغة جنس من الانقياد ، والدين: الطاعة (٩) والحكم كما في

قوله تعالى في سورة يوسف ،الاية٧٦ (ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك) ، ومنه قوله تعالى (مالك يوم الدين) .والدين في الاصطلاح العام له عدة تعاريف منها هو وضع الهي سائق لذوي العقول باختيارهم اياه الى الصلاح في الحال ، والفلاح في المآل) (١٠) والدين أشمل من المذهب، وأوسع مفهوما؛ لأن الدين يشتمل على اعتقاد الإنسان حول الخالق والمخلوقات وأمور الغيب والآخرة، أما المذهب فيكون في بعض هذه الأمور أو مسائل منها، وقد يكون في أمور الحياة فقط.(١١)

٣ــ علم مقارنة الأديان :

علم : العلم نقيض الجهل . علم علما وعلم بضم الميم هو نفسه والعليم من اسماء الله الحسنى والمقارنة (١٢) مأخوذة من قرن : أي دلالة جمع شيء إلى شيء ، فتقول : قارنت بين شيئين (١٣)) . وقارن وقرانا ومقارنة : أي صاحبه واقترن به . قارن بين الشّيء والشّيء : وازنه به ، قابل بينهما ، وازن بينهما ، نظر في التشابه والاختلاف . (١٤)

علم مقارنة الأديان : هو العلم الذي يسعى الى معالجة النصوص والظواهر الدينية من منظور علمي وصفي موضوعي بهف تبين خصائص النصوص والظواهر الدينية ، وما تنطوي عليه من حقائق نفسية واجتماعية مخصوصة ، تم التعبير عنها بطريقة رمزية ، انطلاقا من موروث قصصي واحد ومعتقدات متشابهة) (١٥) إن أول من أطلق هذا الاسم هو ماكس مولر، كما كان يعرف باسم (تاريخ الاديان) في بعض الأحيان . وعرف أيضا بالدراسة العلمية للأديان ، أو الدراسات الدينية . وفي جامعات جنوب أفريقيا عرف باسم (التراث الديني) (١٦)

ثانيا : أهمية الدراسة وفرضيتها وحدودها والصعوبات التي واجهتها .

١ :ــ أهمية الدراسة : تنبع أهمية الدراسة من خلال التركيز على النقاط التالية

أ ــ العمل على إعادة الاعتبار للكتب المقدّسة وإزاحة الزيف عنها وتقرير واقعها الحقيقي وبالتالي إعادة اعتبارها إلى الدين الحق الذي غيبته الأهواء البشرية.

ب ــ الرد على شبهات المنكرين من الكفار وأصحاب الأديان السماوية والوضعية على الاسلام كدين سماوي منزل على الحبيب المصطفى (ص) .

ت ــ حفظ الاسلام بتحصين ابنائه فكريا وعقائديا من الأفكار والتيارات الضالة والمضللة التي تحاول النيل من الشخصية الاسلامية ودينها القويم .

٢ ــ فرضية الدراسة : تقوم فرضية الدراسة على جملة تساؤلات أهمها ما يلي :

أ ــ هل بالإمكان تحديد مفهوم جامع مانع لعلم الدين المقارن ؟

ب ــ إلى أي مدى يمكن اعتبار التنوع في المناهج المتبعة في دراسة الأديان فرضا علميا متكاملا يؤتي بنتائج قيمة لمناهج البحث العلمي في هكذا مضمار ؟ وربما يكون عدم التنوع أفضل لو طبق منهج واحد بذاته .

ت ــ هل للمسميات العلمية المختلفة الدارسة للأديان أو للدين الواحد دور ايجابي أو سلبي في تطور مناهج البحث ؟ علما أن لكل واحد من تلك المسميات منهجه الخاص به .

ــ هل ستقودنا قضية المنهج إلى مشروع إصلاح ديني علمي يخدم البشرية نحو تعايش انساني عالمي ؟

٣ ــ حدود الدراسة :لا تنطبق حدود الدراسة على مكان محدد أو زمان بعينه وإن كان العنوان يوحي بالمعاصرة ، ولكنه شمل أيضا التطرق إلى ما كان عليه أسلافنا من نظرة وبعد ف تعاملهم مع مختلف قضايا الأديان وأهله .

٤ــ صعوبات واجهت البحث : تكمن أهم تلك الصعوبات بسعة مادة البحث العلمية ، المتمثلة بتنوع المناهج التي اتخذت من علم الأديان المقارن موضوعا لها . فاختزلنا الحديث عن بعضها في حدود مساحة البحث الممكنة . ولو توسعنا لاحتجنا إلى مساحة من الصفحات تتعدى العشرات بل المئات أحيانا . ناهيك عن معوقات أخرى أقل أهمية كقلت المصادر ،والحيادية العلمية تجاه مختلف الآراء والنظريات المطروحة في البحث ، وصعوبة التمييز بينها مما ينعكس سلبا على الحكم عليها . ولو تسنى لي مستقبلا الوقت اللازم للتوسع في البحث لكان جلاء تلك الآراء وبيان الأصوب منها أكثر تسديدا للرأي الحصيف .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ١ – المجلد ٤٦ – كانون الثاني لسنة ٢٠٢١

المبحث الأول : مناهج البحث العلمي في دراسة الأديان في الفكر الاسلامي والغربي .

المطلب الأول : حاجتنا الماسة لعلم الأديان :تكمن حاجتنا لدراسة الأديان في هذا العصر باعتبارها ضرورة من ضروريات الحياة العلمية والثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية .فعالمنا اليوم أمسى قرية صغيرة، ودعوى التعايش والتواصل مع الأخر أصبحت ضرورة ملحة . وباتت معرفة الاديان مدخلا مهما للحمة الانسانية. وأول مدخل لفهم الأديان ودراستها وبيان تأثيرها وفاعليتها هو دراسة منهجها العلمي الذي يشرح ويفصل في عقائد ونظريات الدين بشيء من الدقة والمصداقية والموضوعية . فالأديان تعد المكون الأساسي لميراث التراث الإنساني الثقافي والحضاري، فلا يمكن فهم الثقافات المعاصرة بقيمها وأهدافها مالم نفهم عقائد الآخرين . فكلما كان المنهج المتبع في دراسة الأديان يتسم بالشمولية والوضوح كانت درجة تقبله للآخر كبيرة . وإن كان السياق التاريخي كمنهج بحث علمي يفرض وجوده في مثل هكذا دراسات إلا أن سائر المناهج الأخرى تكمل مشوار التاريخ وتعضده وترفده بآليات وأفكار تساعد في بناء التصور العقلاني المقبول عند جميع أصحاب الملل والأديان . وتحديدا عندما يصب الاهتمام ببيان المشتركات العقدية والانسانية بين الأديان المتنوعة ، ونبذ التعصب ، وتكفير الآخر وتهميشه ، بدعوى مخالفة العقيدة والمذهب

وإذا كانت بعض الاختلافات لا تؤثر في نظام الحياة واستقرار الإنسان داخل المنظومة الكونية التعايشية ، كان لزاما علينا فهم عقائد الآخرين الذين يشاركوننا الحياة ، سواء في البلد الواحد ، أو من يجاورونا على أرض لمعمورة . فإن قصرنا في ذلك الفهم اختل التوازن الحياتي بيننا ، وقد نحصد نتائج وخيمة تؤثر سلبا على حياتنا واستقرارنا . وهو واجب يفرض علينا تصحيح نظرتنا لهذه الاختلافات الدينية، واعتبارها جزء لا يتجزأ من حياتنا اليومية، نتكيف حسب مقتضياتها ، ونتعامل معها بروح الأخوة والتسامح . فالاختلافات الدينية سنة إلهية أنعم الله سبحانه وتعالى علينا فلا نحولها إلى وبال علينا ، ربما تسبب لنا النزاعات والحروب . فتاريخنا قد شهد ــ للأسف الشديد ــ حروبا راح ضحيتها الالاف من البشر الأبرياء .ويعد الدين من أبرز مكونات الهوية الإنسانية، وأحد موجهاتها الأساسية ، فإن ادراكه يعد فهما لثقافاتنا وحضارتنا المعاصرة ، ولقيمها ومبادئها الانسانية. ولا يتأتى ذلك إلا من خلال الدراسة الجادة للأديان التي يعتنقها المؤمنون بها .وتشكل الأديان الميراث الأعظم للإنسانية في جنباتها الثقافية والحضارية . فهي الدافع والمحفز الأساس للجنس البشري نحو التعايش السلمي من خلال تطبيقنا للفهم الصحيح للركائز القيمية ــ بمفاهيمها المتعددة ــ للحضارات والثقافات المتعددة للأمم والشعوب .ان الثورة المعلوماتية اليوم قد حولت العالم إلى قرية صغيرة . يتصفح سكانها ثقافات بعضهم الآخر . فيؤثرون فيها ويتأثرون بها ضمن حركة استيعاب عقلية واسعة . فأمست دراسة الأديان ضرورة حياتية وحضارية ودينية . فانكب العلماء المسلمون على دراسة الأديان منذ القرون الأولى وصفا ونقدا وجدالا

وتأريخا ، فكتبوا المؤلفات الطوال ، فاسترعى ذلك علماء الأديان الغربيون اللذين بادروا إلى الاهتمام بدراسة الأديان دراسة موضوعية منهجية ساهمت في فهمهم الآخرين من غير ديانتهم . فعدوا إلى جعل الدين (محاولة تصورما لا يمكن تصوره والتعبير عما لا يمكن التعبير عنه ، وهو التطلع إلى اللانهائي وهو حب الله) (١٧)

إن علم الأديان يسبر أغوار الأديان ، كاشفا أسرارها، فيعرفنا بها معرفة عميقة، ويجليها لنا. فيسهم في تعميق شعورنا بالتنوع والتعددية وتقبل الاختلاف، وقبول الآخرين والانفتاح عليهم، والتواصل معهم . فالاختلاف بحد ذاته آية من أعظم آيات الله تعالى، تقرب ولا تبعد ، فلا ينفك عنها جزء ولا كل، ولذلك فان غير الطبيعي أن ينظر إلى الاختلاف كما لو أنه ظاهرة مرضية، أو أمر خارج عن المألوف يجب تجنبه أو إزالته بصفة نهائية.

المطلب الثاني : مناهج دراسة الأديان في الفكر الاسلامي والغربي .

أولا: منهج دراسة الأديان في الفكر الإسلامي :إن منهج البحث العلمي الإسلامي يرتكز على الإيمان بالله وعالم الغيب والشهادة، ويقر الإرادة الإلهية ، ويعترف بالجوانب الروحية في الإنسان، ويقوم على الموازنة بين المؤثرات الروحية والاقتصادية والمناخية والحضارية دون أن يلتزم بعداً واحداً.وهو بعد ذلك يراعي الفطرة، والغرائز، ويتسم بالموضوعية والبعد عن العصبية والاستعلاء العنصري، وهذه السمات تميزه عن منهج البحث الغربي، وتجعله يتفوق عليه.إن هذا كله يقتضي من العلماء المسلمين أن يراجعوا موقفهم من منهج البحث الغربي فلا يستسلمون أمامه، ولا يعتبرونه مجرد منهج محايد، وذلك للمؤثرات الفكرية التي أحاطت به، فالإلحاد لن يسمح بالكلام عن المشيئة الإلهية، بل سيلغي مدلول قوله تعالى: (كُنْ فَيَكُون ُ)، كما أن المادية لن تسمح بتقويم الدين وآثاره الروحية والخلقية، وكذلك فإن روح الاستعلاء تمنع التقويم الموضوعي.إن الإفادة من منهج البحث الغربي ينبغي أن تتم بعد إعادته إلى أصوله الإسلامية وتحكيمها فيه، وتقويم انحرافاته من خلالها .. أو بتعبير آخر لابد لنا من العودة إلى منهج البحث الإسلامي الأصيل، وتطويره مستفيدين من منهج البحث الغربي فيما يندرج تحت قواعد الإسلام ومنهجه. وأهم المناهج التي وضعها المفكرون المسلمون في دراسة الأديان هي :

أ : منهج التاريخ والوصف : درس المسلمون بموضوعية وحيادية تامتين تاريخ الأديان ، مركزين على نشأتها ، ومؤسسيها ،وكتبها المقدسة وفرقها ، فكان لهم قصبة السبق في ذلك . ومن الكتاب المسلمون اللذين برعوا في تأليف كتب الأديان :

١ــ كتاب (جمل المقالات) لأبي الحسن الأشعري) المتوفى٣٣٠هـ .
٢ــ البيروني في كتابه (تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة) (ت ٤٤٠هـ
٣ــ كتاب (المقالات في أصول الديانات) للمسعودي ، المتوفى٣٤٦هـ .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ١ – المجلد ٤٦ – كانون الثاني لسنة ٢٠٢١

٤ــ كتاب (الفصل في الملل والأهواء والنحل) لابن حزم الأندلسي ، (ت ٤٥٦هــ)

٢ــ النوبختي في كتابه (الآراء والديانات) (ت ٣١٠هــ)

٤ــ الشهرستاني في كتابه (الملل والنحل) (ت ١١٥٣هــ)

ومن الكتاب المعاصرين أمثال (د. أحمد شلبي ،د. عبدالله دراز ، د. سعدون محمود الساموك

ب) منهج التحليل والمقارنة : اتبع الكتاب المسلمون في تحليلهم للأديان عرض المعتقدات الايمانية ، الوصف الجارح للمشاعر والأحاسيس ، ولكنهم في معرض المقارنة لم يحددوا نوعا واحدا ، أو شكلا من أشكال المقارنة ، بل أنهم توسعوا في دائرة المقارنة حسب العنوان المبحوث فيه . فمثلا تناول البعض منهم موضوع الصلاة أو الصيام في الديانة اليهودية والاسلام . فيعرض أركانها ثم يقارن بينهما . أو يبحث في موضوعة الحج في الأديان السماوية ، أو كما تناولته في أطروحتي للماجستير التي عنونتها (العبادات في الأديان السماوية الثلاثة) وكذلك تناولت في أطروحتي للدكتوراه ذات المضمون عندما عنونتها (التعايش الانساني في الأديان السماوية الثلاثة)وتأتي المقارنة في الأديان عبر الكتب المقدسة أو جزء منها وهو ما عمد اليه الباحث الدكتور عماد علي عبد السميع في كتابه ٠الاسلام واليهودية ، دراسة مقارنة من خلال سفر اللاويين. وربما يتناول الباحث ديانة واحدة، فيتوسع في دراسته ليشمل جوانب كثيرة من تلك الديانة ، مما تمهد لباحث آخر أن يجعلها ركيزة علمية لدراسة مقارنة مع ديانة أخرى . مثل كتاب (المسيحية العقيدة والمذهب والتاريخ للباحث مانع السعدون)

ت. منهج الاستقراء: منهج الاستقراء: ظهر المنهج الاستقرائي في الدراسات الانسانية عند ابن الهيثم (٣٥٤ــ ٤٣٠هــ) إذ قال في كتابه النظائر (« ونبتدئ في البحث، باستقراء الموجودات، و تصفح أحوال المبصرات، وتمييز خواص الجزئيات؛ و نلتقط باستقراء ما يخص البصر في حال الإبصار، وما مطرد لا يتغير. وظاهر لا يشتبه من كيفية الإحساس. ثم نترقى في البحث والمقاييس على التدرج مع انتقاد المقدمات و التحفظ من الغلط في النتائج ونجعل غرضنا في جميع ما نستقريه و نتصفحه استعمال العدل لا اتباع الهوى، ونتحرى في سائر ما نميزه وننقده طلب الحق لا الميل مع الأهواء» ، وفي هذا القول الموجز كما يظهر جمع ابن الهيثم بين الاستقراء و القياس و قدم فيه الاستقراء على القياس و حدد فيه الشرط الأساسي في البحوث العلمية الصحيحة، وهو أن يكون الغرض طلب الحقيقة، دون أن يكون لرأي سابق أو نزعة من عاطفة أيا كانت دخل في الأمر، ثم إقرار تلك الحقيقة على ما هي عليه.) (١٨)

ويقوم هذا المنهج على دراسة الجزئيات المشتركة في معنى معين محدد لا تتخلف عنه فيرتفع ذلك المعنى بفعل التواتر المعنوي إلى مرتبة القطع فيصبح حكما عاما (١٩) .ويعد كتاب (الحوار بين الأديان) للدكتور محمد خليفه حسن ، وكتاب آفاق الحوار المسيحي الاسلامي) لصاحبه محمد حسين فضل الله ، من الكتب القيمة التي اعتمدت هذا المنهج بالحجة للتدليل على الحقيقة من خلال سياقات النص الديني الدال على

المعنى المحدد. ويقوم هذا المنهج على دراسة الجزئيات المشتركة في معنى معين محدد لا تتخلف عنه فيرتفع ذلك المعنى بفعل التواتر المعنوي إلى مرتبة القطع فيصبح حكما عاما .

ث ــ منهج التحليل النقدي : حدد علم مناهج البحث قواعد وأصول منهجية للنقد اعتمدها الباحثون في تحديد منهج البحث في دراساتهم العلمية على المستويات كافة ، وإن تفاوتوا في تطبيقها نظريا أو تطبيقيا . وفي ضوء ذلك قامت دراساتهم على التحليل النقدي للأديان . ومثاله كتاب ((الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل) لمؤلفه أبو حامد الغزالي .

ويعد ابن حزم الظاهري من أوائل الباحثين الاسلاميين ــ إن لم يكن هو أولهم ــ الذي درس العهد القديم بأسفاره التاريخية الخمسة دراسة نقدية تحليلية من خلال ما قدمه من استقراء للوقائع التاريخية ، مستهدفا ما أحاطت بالأسفار من عوامل مؤثرة فيها . وقد تجلى هذا المنهج الدقيق في كتابه (الفصل في الملل والأهواء والنحل) .

ج ــ منهج الحوار والمجادلة : – أتاحت أجواء الحرية والسماحة التي نشرها الإسلام في البلاد التي أظلها بظله، كثيراً من المناظرات والمجادلات الحرة بين أصحاب الديانات المختلفة (الكتابية منها والوضعية). – بقي أكثر هذه المناظرات والحوارات (شفهياً)، وتم تسجيل القليل منها في كُتُب . – وقد عرف الفكر الإسلامي في وقتٍ مبكر، هذا النوع من الدراسة للأديان، واتخذ أشكالاً واتجاهات متعددة، منها ما يلي :

أ– المناظرات المباشرة أتاحت طبيعة العصر الإسلامي العباسي ــ تحديدا ــ أجواء من الحرية والامكانية اللازمة في عقد مناظرات بين العلماء المسلمين ونظرائهم من اليهود والنصارى وأصحاب المعتقدات الوضعية . وقد تنوع مسار تلك المناظرات بين المدون وغير المدون . ففي المسار الاول المدون كانت الكتابات بين المتناظرين تكتب وتحفظ في خزانات الكتب لدى المتحاورين ، أو عند صاحب الدعوة من الوزراء والحكام ومنها على بيل المثال رسالة الراهب في(دير كلوني) في جنوب فرنسا، إلى أمير سرقسطة في الأندلس . وكذلك ردود ابن تيمية على أسئلة الراهب بولس البترك (٢٠) وردود "رحمة الله الهندي" على الدكتور الإنجليزي القس فندر (٢١) وخصص بعض العلماء المسلمون كتبا للرد على أهل الكتاب حيال موضوع محدد في ديانة واحدة أو أكثر ، كما في كتاب (هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى) لمحمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية. وكتاب (المختار في الرد على النصارى)لمؤلفه أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ .

ثانيا : منهج دراسة الأديان عند الغربيين : بدأت الدراسات الحديثة للأديان عند الغربيين مطلع القرن السابع عشر الميلادي مركزة على النصوص المقدسة . ثم تحولت من الدراسة الداخلية للأديان إلى دراسة الظواهر الخارجية التي واكبها التطرق إلى نشأة الأديان وتاريخ الأديان.(٢٢) فهذا العلم الذي عرفه الغرب هو من ابتكار البيئة الإسلامية في القرون الأولى للحضارة الإسلامية ويعد هذا العلم آخر ما وصلت

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ١ – المجلد ٤٦ – كانون الثاني لسنة ٢٠٢١

إليه العقلية المنهجية الإسلامية في دراسة الدّين.وحملت دراسة الاديان عبر تاريخها الغربي الطابع اللاهوتي الجدلي الخصامي . ولم يطبق الغربيون المنهج العلمي تطبيقا جادا حتى القرن التاسع عشر . (٢٣)

حيث اتجه الغرب بقوة لدراسة الأديان دراسة منهجية علمية، مستفيداً من المعطيات الجديدة . – واتسعت لديه مساحة الأديان المدروسة، وتعددت مناهج الدراسة لتشمل الآتي :

أــ المنهج الفيلولوجي : هو المنهج الذي اتخذ من دراسة التشابهات بين الأساطير الهندية واليونانية وغيرهما طريقا يهدي الباحثين في مجال مقارنة الاديان إلى أصل الأديان ونشأة التدين . وأول من طبق هذا المنهج على النصوص الدينية ــ وتحديدا الأساطير ــ مع نوع من المقارنة التي تهدي الباحثين إلى المعرفة المطلوبة هو ماكس ميلر(١٨٢٣ــ ١٩٠٠م) (٢٤)

ب ــ المنهج الأنثروبولوجي : تقوم الدراسات الأنثروبولوجيا بدراسة خصائص الشعوب خاصة البدائية منها، من حيث العادات والتقاليد، والطقوس . وبدأت دراسة الأديان تتجه تتبع مظاهر الأديان وصور المعتقدات الخارجية المتعلقة بأصول الدين ومصادرها . ويعني هذا دراسة الدين كظاهرة ثقافية واجتماعية (٢٥)

ت ــ المنهج التاريخي : هو سردٌ تاريخي للأديان ، ووصفٌ شامل للدين وخصائه .وعلماء الغرب اليوم تسودهم عدة مداخل منهجية في دراسة تاريخ الاديان ، من أهمها المنهج المركسي والمنهج الوضعي بمداخل فروعه المنهجية (الوظيفية والبنيوية والتاريخية النقدية) فهم مجمعون ــ رغم تعدد علماؤهم ، وكثرة نظرياتهم وخلافاتهم في مدارسهم الفكرية ومشارهم الأيدولوجية لكنهم ينتمون إلى إطار منهجي مرجعي واحد سموه علم تاريخ الأديان الغربي ، وإنما سموه بالغربي لأن علماؤهم استخدموه وقصدوا به ما كتب في هذا المجال في المدارس النقدية التي ظهرت في الغرب . (٢٦) ويطلق عالم الأديان الفرنسي ميشيل مسلان (١٩٢٦ــ ٢٠١٠) على علم مقارنة الأديان بأنه علم (التاريخ المقارن للأديان)بسبب خضوع علم الاديان لتاريخ الاديان لما أسماه هو (المقدس المعاش) لأن تاريخ الشعوب ومعابدها يجيب عن إدراك وضعي متسلسل في الزمن ، وعبر فترات متميزة ، ومهما كانت ميزاته فهو بعيد عن تغطية جميع حقول وسلوكيات الانسان المتدين . فعلم الأديان لا يسعه الاكتفاء بوصف مختلف الخبرات الدينية الانسانية أو أن يتوقف عند حدود المقارنة على صعيد التطور التاريخي) .(٢٧)

ث ــ المنهج الظاهراتي : وهو المنهج الذي يبدأ عمله مع نتائج دراسة المؤرخ لكشف طبيعة الدين كظاهرة، بمعنى دراسة الخصائص الأساسية للدين، باعتباره ظاهرة تاريخية ليس إلا . وعلماء مقارنة الأديان الغربيين اليوم يرجعون المنهج الظاهراتي إلى العالم اللاهوتي الهولندي ٠شانتيبيه دي لا سوسيه) في كتابه (تاريخ الدين). والمدرسة الظاهرية لها خصوصيات منهجية نشأة في بيئات علمية . وقد لقي هذا

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ١ – المجلد ٤٦ – كانون الثاني لسنة ٢٠٢١

المنهج هجوماً شديداً من أصحاب المنهجين (التاريخي ، والاجتماعي). وأهم نقدٍ تم توجيهه إلى المنهج الظاهراتي هو أنه لا يُراعي خصوصية كل دينٍ على حدة.٠(٢٨)

ج ــ المنهج الاجتماعي والأنثروبولوجي : وهو المنهج الذي يتناول الدين باعتباره ظاهرة اجتماعية تساعد الجماعة على إيجاد نمط للحياة في إطار الجماعة الواحدة . ويعرف أيضا بـــ (علم الاجتماع الديني) الذي يقوم بدراسة الظواهر الاجتماعية في ميدان الدين والعلاقات الاجتماعية للدين في الداخل والخارج)(٢٩)والمنهج الأنثروبولوجي بدراسة خصائص الشعوب خاصة البدائية منها، من حيث العادات والتقاليد، والطقوس ، والأساطير الشائعة بها. وبدأت دراسة الأديان تتجه نحو تتبع مظاهر الأديان وصور المعتقدات الخارجية المتعلقة بأصول الدين ومصادرها . ويعني هذا دراسة الدين كظاهرة ثقافية واجتماعية (٣٠) .

ح / المنهج النفسي : وهو المنهج الذي يُرجع الدين إلى عوامل نفسية ، وقد أثر سيجموند فرويد (١٨٥٦ــ ١٩٣٩م) تأثيراً كبيراً بمحاولة وضع أشكال التجربة الدينية المتنوعة في إطار النظرية العامة للاوعي .

خ ــ المنهج الإستقرائي : ساد المنهج الاستقرائي في البحوث العلمية كرد فعل على المنهج الاستنباطي (الاستدلالي)، الذي كان سائدا في العصور القديمة والوسيطة، والذي كان مرتبطا بأرسطو بشكل خاص .والمنهج الاستقرائي هو الذي ينطلق في البحث من الجزئيات ليصل إلى الأحكام العامة الكليات . وقد بقي المنهج الاستقرائي محافظا على أهميته طيلة القرون اللاحقة، وفي القرن التاسع عشر، ظهرت العلوم الإنسانية، وأصبحت هناك مناهج خاصة لها من عالمها هي؛ ولذلك أصبح المنهج الاستقرائي مثل شرط علمي ضمني، فيما سادت طبيعة مناهج العلوم الإنسانية على البحوث العلمية في هذا المجال .(٣١)

دــ المنهج التطوري : هو المذهب الذي ظهر بعد بقية المناهج السالفة الذكر . حتى دخل بينها وأصبح له الأثر الفعال في مجال علم الأديان . وإن غيابه يجعل العلماء في هذا المجال غير قادرين على تنمية الفعالية المعرفية في حقل الاديان . وكان عالم التحليل النفسي سيجموند فرويد هو من ألهم غيره من علماء الأديان المنهج التطوري وتبعه بعد ذلك هربرت سبنسر (١٨٢٠ــ١٩٠٣م) الذي وسع دائرة نظرية التطور الداروينية لتشمل الظاهرة الدينية . مما نتج عنه تحول تطور الداروينية من نظرية إلى (جو فكري) أي أن الانسان الأوربي مهما كانت اتجاهاته وميوله وانتماءاته لا يستطيع أن يمنع نفسه من التأثر بالنظرية . (٣٢)

ذــ المنهج الاستدلالي : هو المنهج الذي يعتمد البرهان الذي يبدأ من قضايا مسلم بها ، ويسير إلى قضايا أخرى تنتج عنها بالضرورة ،ودو الالتجاء للتجربة . أو هو المنهج الذي ينتقل بالباحث من الخاص إلى العام ، حيث يبدأ الباحث بالتعرف على الجزئيات ليقوم بتعميم النتائج على الكلي (٣٣)

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ١ – المجلد ٤٦ – كانون الثاني لسنة ٢٠٢١

ر: المنهج الفينومينولوجي : لا يهدف هذا المنهج إلى معرفة الواقع الخارجي بموضوعاته . بل إلى تأويل المعاني والرموز التي من خلالها يعيش الأفراد وفق تجاربهم الحياتية المختلفة. إذ ليس المهم العالم بل معناه (٣٤)الفلسفة في مسارها ــ جورج زيناتي ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، الطبعة الثانية ، ص٢٧٣) .الفينومينولوجيا كمنهج ممتد من الفلسفة أسسه المفكر الألماني (إدموند هوسرل) إلا أنه خرج من إطاره النظري ، وتحديدا اذا نظرنا إلى تطبيقاته في الأديان . ومطبق من طرف فلاسفة كبار ، منهم (هايدغر وسارتر وبول ريكور) . ومدار هذا المنهج هو دراسة العالم كظواهر للوعي فقط ، أي تمثل . (٣٥)

الفينومينولوجيا المنطق عند هوسرل ، يؤسف سليم سلامة . دار تنوير . الطبعة الأولى ، بيروت ، ٢٠٠٧، ص١٢)وحاول العالم الفيلسوف مرسيا الياد من خلال هذا المنهج ان يدرس الظواهر الدينية وأنساقها وتجلياتها وبنيتها الشاملة وصولا إلى المعنى الدقيق عبر أنساق ثقافية لا تقارن بين الاديان. لكنه من باب آخر أشار تفرد الدين وتميز جوهره المقدس فلا يمكن عده كظاهرة من الظواهر الاجتماعية او الابداعية . فابتدع ما يعرف بالمقاربة الفريدة للدين ، التي يجب ان تفهم ان تلك الظواهر الدينية على مستواها الخاص باعتبارها شيئا دينيا وليست دينا بذاته . وهكذا يميز الياد بين مقاربته الفينومينولوجية واللاختزالية من ناحية ، والمقاربات الاخرى من ناحية اخرى مثل علوم الاجتماع والنفس والاقتصاد واللغويات) (٣٦) ودافع الياد عن الدين (المقدس)وتجلياته في منهجه الفينومولوجي منطلقا من كونه ليس مادة للدرس العلمي بل باعتباره عنصرا من عناصر التكوين البشري والطبيعي باعتباره كامنا فينا وفي الطبيعة .(٣٧)

المبحث الثاني: تطور مناهج البحث العلمي لدراسة الأديان في الفكر الاسلامي والغربي

المطلب الاول : تطور المناهج في الفكر الاسلامي المعاصر: برزت دراسات عدة ذات توجهات حديثة ساهمت بشكل فعال في تطور مناهج البحث العلمي عند مفكرينا الاسلاميين في حقل الأديان ومن خلال دراسات وكتابات عدة . وسأذكر بعضها على سبيل الحصر لا الذكر ، ولعل من أهمها :

١ــ دراسة قام بها الدكتور محمد عثمان الخشت في كتابه الموسوم (تطور الأديان نظرة جديدة في منطق التحولات) حيث اتبع منهج دراسة الديانات وتحولاتها في الوعي والعقل الانساني لا في التسلسل التاريخي . وقد اتبع منطق التطور العقلي للديانات لا منطق التطور التاريخي . وهذا المنطق يسير من الكثرة إلى الوحدة ، ومن المحسوس إلى المعقول ، ومن العيني إلى المجرد . ساعيا في نهاية المطاف إلى الواحد المطلق الكامن في فطرتنا قال تعالى (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن

تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين)(٣٨) سورة الأعراف/١٧٢) (٣٩) .ويؤكد الدكتور الخشن أن في عالمنا المعاصر نماذج من الديانات الوضعية الطبيعية والتشبيهية البدائية ذات المعتقدات المنطوية على

عناصر قديمة طبيعية وتشبيهية وشركيه ، حيث تؤكد هذه المقارنات على أن تصور الألوهية يتطور في الوعي الانساني من الانتكاسة إلى التقدم . كأن تجمع بين التوحيد وبين الشرك او التثليث بالخرافة . لكن النتيجة العامة في معظم الحالات هي تقدم الوعي الديني الانساني نحو التوحيد . (٤٠)

٢ــ دراسة الدكتور عبدالمجيد بن محمد الوعلان الموسومة (دراسة علم الأديان أهميتها ومناهج الباحثين فيها) حيث وضح بأن أهل السنة اعتمدوا في دراسة الأديان على ثلاثة مناهج ، هي : منهج التلقي ومصادر الاستدلال ، ومنهج الاستدلال ومنهج العرض والرد . كما بين أن مناهج المخالفين لهم استخدموا منهج أهل الكلام ومناهج الكفار ومناهج المستشرقين في بيان موقفهم من دراسة الأديان .

٣ــ دراسة الباحث طه جابر العلواني ، التي استخلص من خلالها اهتمام العلماء المعاصرين بالمقاصد الشرعية ، مما مكنهم من استنباط وإعادة تنسيق الكشف عن مناهج تساهم في ضبط حركة التعامل مع النصوص للكشف عن مقاصدها من خلال القرآن التركيز على استخلاص كليات القرآن الكريم وقيمه العليا . كما تزامن مع فتح الحوارات بين العلماء ــ وتحديدا في العقود الأخيرة ــ في المقاصد ومناهج الكشف عنها في النص القرآني . مع الدعوة إلى التركيز على تطوير الدراسات القرآنية وبذل الجهد في تطوير مناهج منضبطة في فهم النص القرآني والسنة النبوية .إن مجمل الدراسات المعاصرة التي تتناول مباحث المقاصد تسير باتجاه الأخذ بمنهج يعتمد الكليات ويتجاوز الظنيات ، سعيا لتفكيك جدلية القطعي والظني التي أخذت مساحة واسعة من دراسات العلماء المعاصرين . وبهذا الاتجاه فهم يسعون إلى بناء أصول جديدة للمقاصد على الكليات . (٤١)

المطلب الثاني: تطور دراسة علم الأديان في الغرب :من خلال اطلاعنا على مناهج البحث عند العلماء الغربيون ، وكيفية نشأة علم مقارنة الأديان عندهم ،وتدرجه في استخدام مناهج مختلفة ، نستطيع القول أنه اعتمد على تطوير مناهجه في علم الأديان على مجموعة من الأسس والمبادئ التي لابد منها عند الشروع بالبحث في علم الأديان ، منها :

١ــ خضوع المادة العلمية لشروط البحث العلمي التجريبية السريرية عبر المناهج الوضعية وليست عبر العقائد الدينية . أي تجرد الباحث من منظومته العقيدية ، والتحلي بالخطوات العلمية المجردة من تلك المنظومات الدينية .الباحث

٢ــ حاول علماؤهم التركيز على منهج بحث علمي محدد دون الانتقال إلى منهج آخر . خوفا من الاختلاط ، مع تبني خطوات علمية تخص تطبيقات المنهج ذاته .

٣ــ اعتبار التطور العلمي الغربي في علم مقارنة الأديان هي الأعمق والأسمى والأرقى على غيرها من الدراسات الشرقية . وبناء على ذلك فهي تمتلك الخبرة المتراكمة المميزة التي تمثل نموذجا معياريا للتطور الانساني .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ١ – المجلد ٤٦ – كانون الثاني لسنة ٢٠٢١

٤ــ عند تناول دراسة الأديان تعتمد الواقعية الميدانية الحية لها ، دون الرجوع إلى مسمياتها وثابتها في التاريخ والتراث . كي تصل الدراسة إلى نتائج تخدم العصر المعاش.

٥ــ إبعاد أيدولوجيات الأديان وأحكامه العامة عن موضوعات البحث العلمي . حيث يربطون فهم النص وتحليلاته وتماسكه ، وما يصلون إليه من نتائج بالابتعاد عن الأيدولوجيات العقدية التي تقيد الفهم وتحد من تماسكه ، فلا يتطور في الشكل والمضمون .

٦ــ الأديان كافة سماوية ووضعية على قدر موحد من المساواة فيما بينها . لا فرق أو تعال بينها في تحليلهم وحكمهم عليها . يقول المستشرق الإنجليزي هاملتون جب) (ت. ١٣٩١ هـ / ١٩٧١) (إن الدين الاسلامي في ذاته واحد من مجموعة الأديان التي تشمل إلى جانب المجوسية واليهودية والمسيحية ، وهو يقاسمها نفس المبادئ الأساسية) (٤٢)

٧ــ انطلق كتاب الغرب من دراسة علم الأديان المقارنة من هدفية كشف التشابه والاختلاف بين الأديان وتوحيد مبادئها الأساسية أو محاولة التقريب بينها ، لا المفاضلة . وبيان الأصوب منها للواقع العلمي والحياتي . وإن كان من أهداف دراساتهم الاستشرافية للأديان ــ وتحديدا الدين الاسلامي ــ هو النيل من ثابته المقدسة المتمثلة بالقرآن الكريم وشخصية الرسول الأكرم (ص) وبعقيدته التوحيدية المحضة .

المطلب الثالث :الاشكاليات المنهجية المصاحبة لتطور علم الاديان .

لقد برزت الحضارة الغربية المعاصرة في ميدان التطور المادي والتقدم التقني المميز في ظاهرة خلفت قدرا كبيرا من الافتتان والإعجاب فارتمت في أحضانها نخب علمية وفكرية كثيرة ، منبهرة بإنجازاتها . ولكن في المقابل ظهرت تداعيات صادمة لتلك الحضارة تجلى في سقوطها في مساوئ غاية في الخطورة أفقدتها بريقها . وأبرز تلك الإشكاليات من وجهة نظر علمية مجردة هي :

١ــ نبعت مشكلة المنهج عند مفكرو الغرب منذ الوهلة الأولى لظهور علم الدين المقارن متزامنة مع الصراع بين العلم والدين ، أي بين العلماء والدين حيث اتجه العلماء اتجاها معاكسا لاتجاه الكنيسة التي كانت صاحبة النفوذ الأكبر سلطويا . فازدادت نسبية قبول العلماء على أداء رجال الكنيسة بفضل اكتشافاتهم العلمية في العصور الوسطى ، مما أقنع الناس بقيمتها فجذبتهم اليها ، وراحوا يستفتوهم في جميع مسائل العلم الطبيعي ، وجميع ما يتعلق بالحياة الانسانية في أبعادها المختلفة . فأخضعوا كل شيء لمقاييسهم المادية .

ونتج عن هذا التغيير أن ما طرح من نظريات وفلسفات في الوسط العلمي والثقافي لن يجد قبولا ما لم يخضع للمقاييس المادية الصرفة . ولو في المناهج التي تمثل العمود الفقري لأي فلسفة أو دين أو مذهب . فكان لزاما على أصحاب تلك النظريات والفلسفات أن يبتعدوا عن أي شيء يولد العداوة للعلم السائد

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ١ – المجلد ٤٦ – كانون الثاني لسنة ٢٠٢١

آنذاك بطرائقه المتعددة . وفي هذ الصدد يقول ماكس مولر المؤسس لعلم الدين المقارن (وبما أن العلم والدين يمثلان نقيضين لا يجتمعان يمكن أن يكون هناك علم للأديان ينصف الاثنين) (٤٣)

١ــ وقوع المعارف والعلوم التي انتجتها الحضارة الغربية في انتكاسة معرفية، تمثلت في عدم تحرر أغلب هذه العلوم من قبضة التعصب والتحيز، سواء عن وعي أم عن غير وعي مما جعلها سمة بارزة لجميع أبحاثها.

٢ــ ظهور ممنهج لظاهرة التوظيف اللاأخلاقي للعلوم الإنسانية في الفكر الغربي ،فبدت جلية في نسق واحد ذو تقنيات ومناهج محددة . مما أدى إلى خروج هذه العلوم عن إطارها المنهجي النظامي الأكاديمي الصرف. فشكل مفارقة كبيرة حدت الباحثين المنصفين إلى التأمل الجاد والبحث العميق عن المقاصد التي تقف وراء هكذا دعوات . فأمسى علم مقارنة الأديان كغيره من العلوم الإنسانية في الغرب يعاني من الأزمات بسبب رفضه لكل الاسهامات العلمية في المجال الانساني غير الغربي ، فظهرت نظريات ودراسات في الأديان وتأريخها تشوبها الأخطاء أو الطروحات غير الدقيقة والمجافية للحقيقة العلمية .

٣ــ لعل من الاشكاليات التي وقعت بها دراسات الأديان عبد مفكري الغرب ــ وما زالت ــ أن مؤسس هذا العلم (ماكس مولر) بذر بذرة الغموض وعدم التحديد الدقيق في العلاقة بين العلم والدين . إذ أن مفاهيم الكلمات التي استخدمها في هذا السياق لم تكن واضحة ومحددة في أذهان الناس ولا في أذهان العلماء . فلم يدركوا معنى المقارنة ،وماهية العلمية ، وما هي المحايدة وحدودها . فمجمل هذه التساؤلات لا توجد لها اجابات مما سبب ذلك بمشاكل منهجية كثيرة استمرت ليومنا هذا ، ولا زال الباحثون يجدوان السعي لتحديد معانيها الدقيقة (٤٤)

ولكن دراسة علم الأديان في الفكر المسيحي الغربي ظلت تحمل الطابع اللاهوتي الجدلي ، الذي يعتمد العقل في اثبات صحة المعتقدات التي ينطلق منها اللاهوتي . متخذين من الفلسفة الأرسطية تأصيلا للمعرفة اللاهوتية باعتبارها معرفة تقوم على العقل لا على الوحي . (٤٥) علم الأديان المقارن والآفاق الجديدة للدراسات الدينية ، محمد يوسف إدريس ، ص٣٧، الناشر مؤمنون بلا حدود للنشر والتوزيع ، ط١ ، المملكة المغربية ،٢٠١٨م)

٣ــ اهتم علماء الأديان المسيحيون بالدراسات اللغوية والاجتماعية والنفسية والأنثروبولوجيا . وخير شاهد نظرية التطور البيولوجي لداروين لأثرها البين في دراسة الأديان لانتقال الفكر التطوري من دراسة أصل الأنواع البيولوجية إلى الدراسات الإنسانية، ومنها دراسة الأديان.

ولكن نظرية داروين وفق المنهج النفسي في التطور البيولوجي يُرجع الدين إلى عوامل نفسية ــ لم تحض على القبول الواسع في الفكر الغربي . ومن الجانب الآخر لاقت فكرة التطور على اهتمام الباحثين في العلوم الإنسانية. وقد جسدت الباحثة (كارين آرمسترونغ) (٤٦)

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ١ – المجلد ٤٦ – كانون الثاني لسنة ٢٠٢١

٤ــ إن ما اتسم به المنهج الغربي في دراسة علم الأديان معاناته في تحديد المنهج وأطره المرجعية ، فما قدمه من دراسات غير مقبول ،متصفا بالإبهام الذي لا وضوح فيه (٤٧)

٥ــ إن اصرار الباحثين الغربيين على تطبيق المناهج الوضعية في دراسة الدين ، وافتقار الإطار المرجعي السليم الذي يشكل الحجر الأساس في المنهجية العلمية الرصينة ، كل ذلك أدى إلى الاضطراب والغموض في كتابات علماء الأديان الغربيين (٤٨)

٦ــ استبعاد أصحاب الديانات الأخرى عن كتبهم المقدسة يجعل مناهجهم عاجزة عن تحقيق أهم أهدافها في الوصف الصحيح للدين وحقائقه . (٤٩)

٧ــ إن دراسة واقع تاريخ الأديان عند الغربيين انعكس سلبا على مناهجهم وفهمهم الخاطئ لطبيعة الدين وقدسيته .فالصراع بين الكنيسة والعلم في القرون الوسطى قد ترك بصمة سوداء خلقت اختلالا في ميزان الرؤى حول الدراسة العلمية للأديان ومناهجها ، استمرت آثاره ليومنا هذا . وبنى عليه علماؤهم نظريات استقت مضامينها من ذلك الفهم الخاطئ للدين.(٥٠)

نموذج تطبيقي : فكر كارين ارمسترونغ تحليلا .

كارين ارمسترونغ باحثة في علم الأديان وتاريخها طرحت منهجاً غريبا يعد مناقضا لفكرة الدين الذي يطلبه من يتخذه عقيدة له ، فيسير على هديه ويقتدي به كمنهاج حياة . حيث تنظر الباحثة الانجليزية إلى جميع الأديان عبر مؤلفاتها المتعددة ــ وخير دراسة تناولتها تلك الموسومة (منهج التطور العقدي في دراسة الأديان المقارنة للباحثة نانسي أحمد عبدالعزيز عويس) ــ بنسق ومفهوم واحد دون مراعاة لطبيعة ونشأة كل دين . غير أبهة بالظروف المكانية والزمانية التي وجد فيها هذا الدين أو ذاك . سواء كان دينا وضعيا أو سماويا . ولكنها تؤمن بالتطور والتجدد الذي يجب أن يلازم الأديان جميعا ، لا فرق عندها بين كل الأديان . فهي تصف الديانة البوذية بالديانة المثلى لأنها تتغير وتتطور بمرور الزمن دون مراعاة للمكانية . وتستشهد بنقيض التطور وهو الانغلاق الموجود في الديانة اليهودية باعتبارها ديانة لا تقبل الآخر في منظومتها العقدية . فهي قد اختزلت الدين في الجانب النفسي أو الروحي)وعد ذلك من جوانب الحياة الاخرى لا قيمة لها عندها أو أن الدين منه براء . وكأنها قد اختزلت الدين في التجربة الروحية والنفسية وهو ما تحاول آرمسترونغ أن تؤمن به . فهي أعطت لنفسها حق التفسير والتشريع معا في نظرتها لكل الأديان ، فاعتمدت الروحانيات الدينية فقط في فهمها للدين دون الجوانب الحياتية الأخرى التي يحتاجها المؤمن أكثر من الروحانيات بكثير.

إن موقفها هذا أدى إلى أن تنظر إلى المنهج التاريخي كناقل للحدث التاريخي فقط دون مراعاة للجزئيات الواردة بين ثنايا الخبر أو الحدث تاريخيا . وتدعوا الباحثين والمحللين من علماء الأديان والاجتماع والانثروبولوجيا وغيرهم إلى إبداء الرأي وتقديم التفسيرات المنطقية في قبول الحدث من رفضه . ثم تشير

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ١ – المجلد ٤٦ – كانون الثاني لسنة ٢٠٢١

إلى مسألة مهمة تختص بالواقعة التاريخية عندما يحاول المؤرخ استخدام بعض المصطلحات أو معانيها في بيان مضمون الحدث الذي ربما يغيب المضمون الحقيقي للنص عما أراده هو . وتضرب لذلك مثلا قضية التوحيد في الديانتين اليهودية والمسيحية . فذكرت التوحيد الوثني والتوحيد البدائي والتوحيد المسيحي . ناهيك عن واستخدم علماؤهم في دراساتهم للأديان مصطلحات غامضة حول (المقدس) و(الاله الشخصي) و(إله السماء) (٥١)

أما المنهج التاريخي فهو لا يعدو كونه ناقلا للأحداث التاريخية عبر حقبه الزمنية . فهو لا يغوص في حيثيات الحدث نفسه ، بل ينقل الحدث كما هو ليترك تحليل ونقد مضامين الحدث من تشريعات وأحكام وطقوس لأهل الاختصاص الدقيق من علماء الأديان والنفس والاجتماعيات وغيرهم .والمؤرخ ربما يتحكم بتفسير الواقعة التاريخية من خلال استخدامه

لبعض المصطلحات التي قد يختلف معناها مع مضمون بعض المفاهيم الواردة في النص التاريخي . وهو ما عمدت إليه الباحثة آرمسترونغ عندما تحدثت عن التوحيد في الديانتين اليهودية والمسيحية . فأشارت إلى التوحيد الوثني والبدائي في الديانة اليهودية والتوحيد المسيحي (٥٢)

ونستشف من مطالعتنا لأفكار كارين بأنها تؤمن بأن عقيدة الإنسان الدينية ما هي إلا تجربة داخلية مر بها الانسان لإشباع حاجته في نيل الحياة الآمنة ،وتحقيق الحماية من المخلوقات الأخرى .وعليه استنتجت أن مخيلة الإنسان الابداعية هي التي خلقت (الإله» طيلة العصور التاريخية . وما تجربة الانسان العقدية الدينية في حقيقتها هي محض تجربة داخلية مر بها الانسان كي يشبع حاجته من الشعور بالأمان والطمأنينة والحماية من المخلوقات الأقوى منه ومن الظواهر الطبيعية المهلكة .

وبما أن ارمسترونغ مؤرخة أديان فهي تحاول أن تتخذ من المحور العقدي الذي يتشارك فيه جميع المؤمنين بالأديان وتحديدا السماوية منها فهي تدعو إلى «وحدة الأديان»(٥٣)،

نتائج البحث . توصلت الدراسة إلى النتائج التالية :

١ــ الدين كرسالة سماوية له وضعه المقدس الخاص ، فلا يمكن اعتباره كظاهرة من الظواهر طرأت على المجتمع علينا تطبيق المناهج العلمية ذات الأيديولوجيات المختلفة عليها . فالدين ليس شيئا من الأشياء بل هو مفهوم ومضمون عابر للزمان والمكان بكل صوره التاريخية لا يمكننا التطبيق عليه كي نحكم بصحته أو خطئه .

ــ إن النظريات والفلسفات تعبر عن جهد بشري يحتمل الصواب والخطأ . وهي مرهونة ببيئتها الفكرية والعقدية التي تتطور عبر حقبها الزمنية . فيجب الأخذ بنظر الاعتبار نسبية الإيجاب والقبول والرفض لبعض تلك الفلسفات ونهجها في البحث عن الحقيقة ، بكل حيادية وإنصاف دونما انحياز بدافع العنصرية والقومية أو الدين والمذهب .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ١ – المجلد ٤٦ – كانون الثاني لسنة ٢٠٢١

ــ يميل الباحث إلى أن استخدام المناهج المختلفة ، أو المنهج الواحد يحقق أغراضا منشودة محددة . حيث أن لكل منهج آلياته ومبانيه المعتمدة التي تختلف عما عند المناهج الأخرى .

ــ يجب الفصل بين ما هو مقدس وغير مقدس سواء في العقائد الدينية السماوية أو الوضعية ، لعد تطابق أصولها ومرتكزاتها العقدية . وعدم إسقاط المفاهيم المتماثلة عليها كدراسات مسحية أو ميدانية لإنتاج حقائق يراها معتنقوها جنبة حق على الآخرين المخالفين الأخذ بها

ــ يجب عدم التمايز في المعايير العلمية الرصينة عند المقارنة بين الأديان ومناهجها المتعددة فنسرع بالحكم المطلق بالأفضلية لهذا الدين على غيره من الأديان كما حصل ذلك مع المفكر الروماني مرسيا إلياد عندما اتخذ من الديانة المسيحية الديانة الأمثل لأنها تسعى لحفظ التاريخ، فهي ــ بحسب عقيدته ــ ليست ذات مسرى دائري بل هي خطية متوافقة مع التاريخ لأن الله تجلى في التاريخ بصفة انسان وأوصل رسالته ، وما عل الانسان المعاصر إلا التعلم . (٥٣) ظ: علم الأديان ــ خزعل الماجدي ، ص١٣٢)

الهوامش .

١ــ مناهج البحث العلمي ، عبدالرحمن بدوي ، ص٣، الناشر وكالة المطبوعات ، الطبعة الثالثة، الكويت ، ١٩٧٧م

٢ــ لسان العرب ــ ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم ــ دار صادر ، بيروت ــ ١٩٥٦ــ ١٤٣/١٢

٣ــ مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر الرازي ــ دار الرسالة الكويت ، ١٩٨٣، ص٦٨١

٤ــ سورة المائدة :٤٨

٥ــ الطريق لحسن القيادة العقل للبحث عن الحقيقة ــ ديكارت ــ ترجمة جميل صليبا ــ بيروت لبنان ١٩٧٠، ص١١٠)

٦ــ مناهج البحث العلمي ، مصدر سابق ، ص٥.

٧ "منهجية البحث العلمي" . د. كمال دشلي . دراسة علمية منشورة على موقع جامعة محمد لمين دياغين ــ سطيف ــ الجزائرwww. lama.univ.edu.sy ص٥٣ــ٥٤.

(٨) في علم الدين المقارن ، مقالات في المنهج . د. دين محمد محمد ميرا ، دار البصائر ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٤٣١هـ ــ٢٠٠٩م ، ص١٣)

(٩) معجم مقاييس اللغة ، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، ٣١٩/٢ .

(١٠) (الأديان دراسة تاريخية مقارنة ، د. رشدي عليان ، سعدون الساموك ، القسم الأول (الديانات القديمة ، ص٢٢، دار الحرية للطباعة ١٣٩٦، بغداد هـ ــ ١٩٧٦م) والتعريف مأخوذ من كتاب (كشاف اصطلاحات الفنون ص٥٠٣ ، للتهانوي) .(١١) الموجز في الاديان والمذاهب المعاصرة ، . ناصر بن عبدالله القفاري وناصر عبدالكريم العقل ، ص١٠.

١٢ لسان العرب : ٢٦٣/١٠

١٣ معجم مقاييس اللغة ،٧٦/٥

(١٤) المنجد في اللغة ص٦٢٥، الطبعة السابعة والثلاثون)

(١٥)علم الأديان المقارن والآفاق الجديدة للدراسات الدينية ــ محمد يوسف إدريس ــ ص١٣، الناشر مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث ، ط١، المملكة المغربية ٢٠١٨م

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ١ – المجلد ٤٦ – كانون الثاني لسنة ٢٠٢١

(١٦) في علم الدين المقارن مقالات في المنهج . د. دين محمد محمد ميرا ،ص٩)

(١٧) علم الأديان المقارن والآفاق الجديدة للدراسات الدينية ، ص١٤٣)

(١٨) النظائر ، أبو الحسن علي بن الحسن ابن الهيثم ، تحقيق : عبدالحميد صبره ، ص٦٢، نشر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٨٣م)

(١٩) الاستقراء والمنهج العلمي، محمد زيدان ، ص٢٤، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت

(٢٠) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، ابن تيمية أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ، ٢٣٠/٤ وما بعدها ، دار العاصمة ، ١٤٩٩هـ ــ ١٩٩٩م)

(٢١) انظر :كتاب وقائع المناظرة التي جرت بين الشيخ رحمة الله الهندي والقس الانجليزي ، (٢٢) منهج التطور العقدي في دراسة الأديان المقارنة ، كارين آرمسترونج نموذجا ــ د. نانسي أحمد عويس ، ص ٩، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع ترجمة رفاعي الخولي الكاتب ، دار البشائر الاسلامية ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ــ ١٩٩٦م . المنشور على الموقع الإلكتروني :WWW.KUTUB.PDR.NET

(٢٣) الأديان دراسة تاريخية مقارنة ، د. رشدي عليان ، سعدون الساموك ، ٩/١،دار الحرية للطباعة والنشر والترجمة . الطبعة الأولى ، بغداد١٣٩٦هـ ١٩٧٦م)

(٢٤) في علم الدين المقارن ، مقالات في المنهج . د. دين محمد محمد ميرا ، ص١٥)

(٢٥) منهج التطور العقدي في دراسة الأديان المقارنة ، ص٦٦

. (٢٦)أسس المنهج الاسلامي في دراسة تاريخ الأديان ، أ. فرحات عبدالحكيم ، ص٨٢ــ٨٣)

.(٢٧) علم الأديان ، تاريخه ، مكوناته ، مناهجه ، أعلامه حاضره ، مستقبله . خزعل الماجدي ، نشر مؤمنون بلا حدود للدراسات والبحوث، الطبعة الأولى ، المملكة المغربية ، ولبنان ٢٠١٦ . ص١٧٣)

(٢٨) ظ: البحث الموسوم (في محاولة الفاروقي لتأصيل المنهج الظاهراتي ، إشكالية الموضوعية العلمية والخصوصية الدينية) للدكتور صالح بن طاهر مشوش ، المنشور على موقعه الالكتروني (irep.iium.edu.my

(٢٩) علم الاجتماع الديني ــ د. عبدالله الخريجي ، ص١٦٦، النشر رامتان ، الطبعة الثانية . جدة ، ١٤١٠هـ ــ ١٩٩٠م)

(٣٠) منهج التطور العقدي دراسة الأديان المقارنة ، ص٦٦)

(٣١) علم الأديان ،ص١٥٥)

(٣٣) مناهج البحث العلمي وتطبيقاته في ميدان العلوم القانونية الادارية . عمار عويدي . ديوان المطبوعات الجامعية .الجزائر، ط٣

.١٩٩٩م . ص٤٤ . مدخل إلى المنهجية وفلسفة القانون . فاضلي ادريس . ديوان المطبوعات الجامعية . ط٢ ،٢٠٠٥ الجزائر م ، ص٢٣)

(٣٤)الفلسفة في مسارها ــ جورج زيناتي ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ط٢، ص٢٧٣

(٣٥)الفينومينولوجيا المنطق عند هوسرل ، يؤسف سليم سلامة . دار تنوير . ط١، بيروت ، ٢٠٠٧، ص١٢)

(٣٦)ظ : علم الأديان تاريخه ، مكوناته ومناهجه ، أعلامه حاضره ، مستقبله ــ خزعل الماجدي ، نشر مؤمنون بلا حدود للدراسات والبحوث ، الطبعة الأولى، المملكة المغربية ، لبنان ٢٠١٦، ،ص١٣٠و١٣١)

.(٣٧)العلوم الانسانية حاضنة لعلم الاديان ، ص١٣١)

(٣٨) سورة الأعراف/١٧٢)

(٣٩) (٤٠) و تطور الأديان نظرة جديدة في منطق التحولات ، ص١٢ــ١٣).

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ١ – المجلد ٤٦ – كانون الثاني لسنة ٢٠٢١

(٤١)تطور المنهج المقاصدي عند المعاصرين . طه جابر العلواني ، المعهد العالمي للفكر الاسلامي ، الطبعة الأولى عمان ، ٢٠١٢ ، ص١١ــ١٣

(٤٢)مناهج الكلام في مواجهة القضايا الفكرية المعاصرة ــ رزق يوسف علي الشامي ــ دار العلوم ، القاهرة ١٩٩٩ ص٢٠٢) .

(٤٣) و(٤٤) في علم الدين المقارن مقالات في المنهج ، ص٩، ص١٠)

. (٤٥) علم الأديان المقارن والآفاق الجديدة للدراسات الدينية ، محمد يوسف إدريس ، ص٣٧، الناشر مؤمنون بلا حدود للنشر والتوزيع ، ط١ ، المملكة المغربية ،٢٠١٨م)

(×)(كاتبة أكاديمية انجليزية ولدت ١٩٤٤م . حاصلة على الدكتوراه في الفلسفة من جامعة أوكسفورد . لها العديد من المؤلفات أهمها (تاريخ الرب ، الكتاب المقدي : سيرة حياة ، تاريخ قصير للأسطورة ، محمد : نبي لزماننا ، الاسلام تاريخ موجز ، تاريخ الله) وصفها النقاد والمتخصصون الغربيون بمؤرخة علم الأديان في العصر الحديث . عضوة الجمعية الملكية للأدب .وهي عندما تؤرخ للأديان عبر محوره الأساس ــ وهو أن الايمان بالخالق (الإله) من لدن البشر عبر الحقب التاريخية منذ أدوارها الاولى إلى ما هي عليه اليوم من معتقد ، سواء الآلهة المؤلهة للموحدين ، أو الآلهة غير المؤلهة ــ فإنها تحاول عبر منهجها في عرض «التطور العقدي» للأديان يهدف إلى وضع نظرية مستحدثة لأصل الدين، في محاول منها لخلق نظرية متكاملة، تفترض تطور الأديان على مدى التاريخ، بحيث يكون المعتقد اللاحق، صورة معدلة من السابق

(٤٦)منهج التطور العقدي في دراسة الأديان المقارنة ، كارين ارمسترونغ نموذجا ، نانسي أحمد عبدالعزيز عويس ، ص٢٣وما بعدها . دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٣هــ ٢٠١١م)

(٤٧)مشكلة المنهج في علم الدين المقارن في الغرب ، د. دين محمد محمد ميرا ، دار

البصائر للطباعة والنشر والتوزيع ،

بيروت ، ٢٠٠٩م ، ص٢٠٥).

(٤٨) و (٤٩)المصدر السابق ،ص٢٠٦).

(٥٠) منهج التطور العقدي في دراسة الأديان المقارنة ، ص٢٢

(٥١) و (٥٢) المصدر السابق ، ص١٣و ص٧٢.

(٥٣) ظ: علم الأديان ــ خزعل الماجدي ١٣٢.

المصادر حسب أسبقية ورودها في البحث ــ

١ــ مناهج البحث العلمي ، عبدالرحمن بدوي ، وكالة المطبوعات ، ط٣، الكويت ، ١٩٧٧م

٢ــ لسان العرب ــ ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم ــ دار صادر ، بيروت ــ ١٩٥٦.

٣ــــ مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر الرازي ــ دار الرسالة الكويت ، ١٩٨٣.

٤ــ سورة المائدة :٤٨

٥ــ مناهج البحث العلمي ــ مصدر سابق . ص٥

٦ــ "منهجية البحث العلمي" . د. كمال دشلي . دراسة علمية منشورة على موقع جامعة محمد لمين دياغين ــ سطيف ــ الجزائرwww. lama.univ.edu.sy

(٧) في علم الدين المقارن ، مقالات في المنهج . د. دين محمد محمد ميرا ، دار البصائر ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٤٣١هــ ــ٢٠٠٩م .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ١ – المجلد ٤٦ – كانون الثاني لسنة ٢٠٢١

(٨)(معجم مقاييس اللغة ، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، دار الفكر)

(٩) (الأديان دراسة تاريخية مقارنة ، د. رشدي عليان ، سعدون الساموك ، القسم الأول (الديانات القديمة ، دار الحرية للطباعة ١٣٩٦، بغداد هـ ــ ١٩٧٦م .

.(١٠) الموجز في الاديان والمذاهب المعاصرة ، . ناصر بن عبدالله القفاري وناصر عبدالكريم العقل، دار الصميعي للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، الرياض ١٤١٣هـ ــ ١٩٩٢م.

(١١) المنجد في اللغة ، الطبعة السابعة والثلاثون)

(١٢) علم الأديان المقارن والآفاق الجديدة للدراسات الدينية ــ محمد يوسف إدريس ــ الناشر مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث ، الطبعة الأولى ، المملكة المغربية ٢٠١٨م

(١٣) الاستقراء والمنهج العلمي، محمد زيدان ، ص٢٤، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت

(١٤)الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، ابن تيمية أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ، وما بعدها ، دار العاصمة ، ١٤٩٩هـ ــ ١٩٩٩م)

(١٥) ظ :كتاب وقائع المناظرة التي جرت بين الشيخ رحمة الله الهندي والقس الانجليزي ، ترجمة رفاعي الخولي الكاتب ، دار البشائر الاسلامية ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ــ ١٩٩٦م . المنشور على الموقع الإلكتروني :WWW.KUTUB.PDR.NET

(١٦) منهج التطور العقدي في دراسة الأديان المقارنة ، كارين آرمسترونج نموذجا ــ د. نانسي أحمد عويس ، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع ترجمة رفاعي الخولي الكاتب ، دار البشائر الاسلامية ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ــ ١٩٩٦م . المنشور على الموقع الإلكتروني :WWW.KUTUB.PDR.NET)

(١٧) النظائر ، أبو الحسن علي بن الحسن ابن الهيثم ، تحقيق : عبدالحميد صبره ، ص٦٢، نشر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٨٣م)

(١٨)الأديان دراسة تاريخية مقارنة ، د. رشدي عليان ، سعدون الساموك ، ٩/١،دار الحرية للطباعة والنشر والترجمة . الطبعة الأولى ، بغداد١٣٩٦هـ ١٩٧٦م)

(١٩) أسس المنهج الاسلامي في دراسة تاريخ الأديان ، أ. فرحات عبدالحكيم ، بحث منشور في مجلة الاحياء . العدد الثاني . دار العواصم للنشر والتوزيع .

(٢٠) علم الأديان ، تاريخه ، مكوناته ، مناهجه ، أعلامه حاضره ، مستقبله . خزعل الماجدي ، نشر مؤمنون بلا حدود للدراسات والبحوث، الطبعة الأولى ، المملكة المغربية ، ولبنان ٢٠١٦ . ص١٧٣)

(٢١) مناهج الكلام في مواجهة القضايا الفكرية المعاصرة ــ رزق يوسف علي الشامي ــ دار العلوم ، القاهرة ١٩٩٩٢٢ــ

(٢٢) تطور المنهج المقاصدي عند المعاصرين . طه جابر العلواني ، المعهد العالمي للفكر الاسلامي ، الطبعة الأولى عمان ، ٢٠١٢

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ١ – المجلد ٤٦ – كانون الثاني لسنة ٢٠٢١

(٢٣) علم الاجتماع الديني ــ د. عبدالله الخريجي ، ص١٦٦، النشر رامتان ، الطبعة الثانية . جدة ، ١٤١٠هـ ــ ١٩٩٠م)

٢٤ــ مناهج البحث العلمي وتطبيقاته في ميدان العلوم القانونية الادارية . عمار عويدي . ديوان المطبوعات الجامعية .الجزائر، الطبعة الثالثة .١٩٩٩م . ص٤٤

٢٥ــ الفلسفة في مسارها ــ جورج زيناتي ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، ط٢ ، ص٢٧٣

٢٦ الفلسفة في مسارها ــ جورج زيناتي ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، ط٢ ، ص٢٧٣

٢٧ تطور المنهج المقاصدي عند المعاصرين . طه جابر العلواني ، المعهد العالمي للفكر الاسلامي ، الطبعة الأولى عمان ، ٢٠١٢

٢٨ مدخل إلى المنهجية وفلسفة القانون . فاضلي ادريس . ديوان المطبوعات الجامعية . الطبعة الثانية ،٢٠٠٥ الجزائر .